

رحلة

فى بلاد الواق

فصل ممتع من كتاب العالم العلامة والبحر الفهامة واحد زمانه ، وسيد عصره وأوانه ،
الاستاذ المبجل فضيلة الشيخ شأبوب الزاجل غفر الله له فى الدارين ؛ وقد عني بنشره وبشرح
الفاظه الفنية وعلق عليه الحواشى والشرح الفقير اليه تعالى حين محمود المذبح

قال استاذى والله أعلم ، كنت وفقنى الله واياك قد انهيت صلاة التراوىح فانعكفت
جانبا اقرأ سورة القدر ، وكان ذلك فى الليلة المباركة التى ذكر البارى عز وعلا
انها خير من الف شهر . فرأيت باب السماء بغتة قد انشق واذا بصوت القى فى قلبى
الروح يقول سل ماتشاء و ربك لاشك مستجيب فغضضت بصرى هيبة والقيمت
نفسى على الارض وعندها مرت فكرة زيارة بلاد «واق الواق» على خاطرى
مرور السهم دون قصد ، وأذا بالنور قد تلاشى ، فندمت على تأخرى عن بسط
امنى فى تلك البرهة المباركة ، وأخذت ألوم نفسى على الجبن الذى اظهرته طورا
وكنت اهنىء نفسى للحظ الذى حبانى الله به طورا آخر ، وبيننا كان برقص فؤادى
جبورا مرة ، وتبال أدمى شعر لحيتى مرة اخرى ، خاطبنى زنبور (١) قائل
ما خطبك ، فاخبرته بخبرى وقصصت عليه قصتى فتبسم ابتسامة لطيفة و بشرنى بان
ما طلبته قد استجاب القادر على كل شىء ، وأشار على بركوب متنه ففعلت واذا به

يسير بنا يطوى السماء كأنه من الريح الا انه قد نجسها

يجوب أديم السحب قفرا وعامرا ويترك ضوء الشمس اغبرا قما

وكنت فى مجلس كالخود الراسخ اجيل عيني فى السدم (٢) المنتثرة فى الفضاء
وهى تحديقى فى دهشة وعجب . وعلى بعد شاسع من قضاء اللانهاية تطلعت الى
ادنى فاذا برأس الحوت الحامل انور الارض يتألق كالجرة فبدأت مطيقتى تفسرلى
ما أغلق على من المدهشات قتالت اعلم وقتك الله ان هذا الحوت ليس أكثر من
بسارية (٣) حقيرة افرزت الارض لأول مرة فحملها على ظهرها للذكرى

(١) الزنبور هو منطاد السماء

(٢) انوار كهربائية تزين بها السماء فى الاستقبالات والاحتفالات

(٣) مدرعة من طراز الدردنوت حوله مايون الف طن بها الف مدفعية فوهة كل

مدفع منها مائتى الف ذراع

غير انها خشيت ان يطغى عليها السمك على حد قول بعضهم، أو رغبته للاكبار من شأن ذاتها حسب قول آخرين، فأفرزت نورا حماته اياها (١) على قرنيه . واما الشمس والاقمار والنجوم فهي افرازات اخرى بعضها كبير وبعضها لايزيد في حجمه عن حبة الحمص . أما السبب في كونها منيرة في بعض أوقات ، ومعتمة في الوقت الآخر: فلانه قد قدر على أهلها ائارة منازلهم ليلا (الا الشمس فان الانوار تضاء في بيوتها من وقت الشروق الى وقت الغروب فقط) والسبب في ان الشمس والكواكب والنجوم تدور تامة في السماء هو البحر . فان ابايس المعين براهافيطنها ماسا يتألق ولذلك يعوز عليها عساها تقع فيبيعهباللجواهرجية مثل شيكوريل والماوردي وسمعان ، ليمكن بشمنها من ارشاء المؤمنين على متابعة تعاليم طه حسين وصاحب العصور وغيرها من المالحدين والعياذ بالله ، اسأله جل و علا ان يكتب لي منهما في الجنة وهو على كل شيء قدير . ومررنا قيد شعرة من الشمس فأشار لي سكنها بايديهم ان أقبل علينا على الرحب والسعة فبرزت لهم رأسي معتذرا ولم أدهش لذلك الكرم العربي فتدرايته في جميع المحطات التي مررت بها ومن الغريب انهم جميعا يتكلمون العربية الفصحى مع فرق طفيف لايزيد عن الفرق الموجود في أروقة الازهر الشريف العامر . واعتقد ان أصل سكان هذه الكواكب هم من العرب الذين ضلوا بنوقهم في الصحراء ، فأوف بهم الجن المؤمنون فأهدوهم الى اقرب مكان عامر

وعندئذ أظلمت الانوار كلها فطلب مني الزنبور ان أشجع وأردد عدية يس ففعلت واذا به يخفف الوطء وأخذ يسير بتؤده على شعرة من نور تحتها فراغ وتكتمنها الظلومات (٢) من كل جانب وبعد مسيرة الف الف فرسخ وصلنا الى الجانب الآخر سالمين واذا بالزنبور المسكين يمسح العرق من فوق جبينه فبال منديابني أو أكثر ثم عصرهما واذا بالماء ينهمر مدرارا الى أدنى فعلا الصراخ

(١) يقول سهلان عن يافع عن ابن جديب حدثني فوزان أنه سمع قعيس يقول اقسم بالله العظيم وبكتابه الكريم انني تطلعت من حافة الارض مرة فرأيتها واذقة على قرن واحد فاذا ما تعب الثور نقاها الى القرن الاخر وهذا بسبب وقوع الزلازل واسم هذا الثور - ثوران اسفات (٢) يقول الاستاذ الفياض ان الشيطان جزاء الله انبسام أن يوقد الشمعة التي كانت

وركضت الخلائق الى شقوق هنا وهناك فضحك الزنبور ملء شذقيه واذا به يضع إبهام يده اليمنى فوق أنفه ويحرك الاصابع الاربعة الاخرى. ولما لم احر جوابا عند ما سألتني عن أولئك الناس قال هؤلاء هم قوم يأجوج ومأجوج (١) اما الظلومات فمن السد الذي اقامه الله بيننا وبينهم الى يوم القيامة

وتمت هذه اراحة في غمضة عين فقال لي الزنبور ها قد قر بنا من بلاد واق الواق البعيدة عن أرض العراق ، وبعد ما قطعنا عدة آلاف آلاف من الفراسخ هبطنا على درة مكنونة وجوهرة يتيمة فاذا بنا على باب واق الواق ، وما أدراك ما واق الواق ، بعد وتلاق ، ولسم العترب دريق ، منازل شاهقة مثل منازل القاهرة (٢) بنيت من الذهب والفضة ، لبنة من هذا ولبنة من تلك ، وقد انتشرت الجواهر هنا وهناك فازداد المنظر بهاء بحيث يستلب الالباب ويذهب بالرشاد وهناك لازواج ولا طلاق ، فالفيد ترتع تحت الافئاد والولدان يكرعون اللبن والعسل بآنية من ماس وتحت أعمار الفواكه المختلفة كالتين والتمر والخوخ والبرتقال وأنواع كثيرة اخرى مما لم نره عينا ولا سمعت به أذننا ، يجري نهر ماء عسل نحل واخر ماء لبن حليب وثالث ماء كفور . وكان أول ما فعلته اني أردت أن اطفي عطشي فقصدت نهر الكافور فاشمأزت نفسي من لزاجته التي فسكرتني بزيت الكافور ، فعرجت على نهر العسل فوجدت الشمع قد أخرج منه وما شربت منه قليلا حتى بجته نفسي فتقيأته لانه لا يهضم سريعا ، واخيرا شربت قليلا من اللبن فسبب لي اسهالا لانه لم يكن سائنا . وحاولت ان أجد طعاما ولكن عبثا ما حاولته فاكلت من الثما كبة كميات كبيرة سببت لي آلاما في البطن انطاوية ولم أجد هناك دكا كين ولا محال بقالة ولا أى مظهر من مظاهر العمل وكنت كذا محاولات التكلم مع أحد نفر مني مستعيذا بالله ، وبعد التي واللتيا رفع الله عن بصري الغشاء فعرفت ان السبب في نفورهم ليس أكثر من ملبسى التي استبرجها عورتى لانهم لم يعتادوا رؤيتها ولا يعرفون كيف يتاح لهم الحصول

(١) الخلائق صفار لا يزيد طول أحدهم عن شبر واسكن اذننا يتخف باحدهما بيننا
 (٢) على الاخرى وساحاول ان انشر مثال الاستاذ عن سياحته في تلك البلاد في عدد آخر
 (٣) هذا تواضع من الاستاذ لاننى اعلم من ثقة انه رأى هناك ناطحات السحاب

على السراويل وغيرها من أنواع الثياب ؟ ولم تكن خجلى عظيما عند ما مشيت
لاول مرة في الطريق عاريا ، ولكن زال خجلى عندما تفاهمت معهم فاستغربوا
استلقتي عن الخبز واللحم والارز وخلافه فهم لا يعرفون الا الفا كبة واللبن والعسل
والكافور وكان أول ما أشاروا به على أن اختار من الغيد والماليك حاجتي فاخترت
عددا قليلا فهزؤوا مني ولما قلت ائتوني بماذنون استلقوا على ظهورهم استخفاغا
صاحكين وفهمت انهم غير متقدين بزواج ولا بطلاق فقضيت بضعة أيام انزه
نفسى على طريقهم فأنحلت قواى وصرت عاجزا عن السير المستقيم فامتنعت عن
هذا العمل المتعب وقضيت وقتا مع كبير منهم اسأله عما يعلمه فلم يعرف شيئا الا
أن الله قادر موجود وان نبيه هو فلان وعدد لى بقية الانبياء والرسل ، فسألته
هل شق موسى البحر فانفلق ؟ فلم يفهم ما أردته لانه لا يتصور معنى البحر فلما اشترت
له الى النهر امكن له تصور البعد والغور وقال اجل في امكانه وسألته عن الشقاق
القمر فقال انه لا يعرف الشخص الذى أتكلم عنه لانه لم يمر به . سألته عن ايمان
أهل الكهف فدهش لانه ليس لديه فكرة عن بلد اسمها الكهف . فوجدته ناقص
الايمان لسوء الحظ ولذلك بدأت ادلى له بمعلوماتى فكان يضحك ملء شديقه
ويقول بوقاحة ان الخرافات التى أرددها على مسامحة مسامية للغاية . وسألته شئ
طالع لامية الطغرائى أو الفية ابن مالك فقال انه متنعم ولا يريد ان يشقى بالعمل ولما
ضقت به ذرعا تركته وحاولت ان اشغل نفسى ففتقت لى الحياة أن أغلى قليلا من
اللبن عساي استطيب العيش بين الذهب والياقوت والزمرد ولكنى لم البث ان
اضربت النار بالاحتكاك حتى هاج الملق وماجوا وقالوا الى الصلاة الى الصلاة لنتطلب
من الله اخراج هذا الساحر من بيننا فيرولت الى مطيتى ورجوتها ان تطلق ساقبها
للريح ففعلت وكنت في أشد حالات اليأس خوفا من المطاردين وتألما من المعاناة
فكنت لذلك كلما مررت على جماعة سمعوا دوى الرعد فوق رؤسهم فيهربون
حتى لا تتسخ جسومهم من اللبن والعسل الذين كانوا ينهمران عليهم دون حساب
تذيل — ها نحن قد فتحنا بابا نحونا فيه منحنى الاوائل تلبية لطلب الذين عتبعوا
علينا عدم الاهتمام باحياء علوم السلف ، فاذا راق هذا البحث للجهمهرون القراء

نقلنا اليهم في عدد آخر فصلا عن بلاد يأجوج ومأجوج وبذلك نكون قد
احيينا بعض الشيء من علوم الجغرافيا والتاريخ والفلك على ما عرفها القدماء.

حسين محمود



الخطيئة

تعثرت فانهض لماً	لملك من عشرته	سبيالك محلولك
فان شئت هديا تته	ترد عقابيه	وتصرف عن غايته
أجد باسلافنا	فاروانا الى حلكته	وراحوا أثارشدة
غريراً على رشدته	وأخر في ضلته	تمرد في ضلته
وكل على جيرة	يهدي الى ملته	يرى الحق في دينه
فيبغيه في زمرة	وما المرء الا قوى	من الروح في صورته
فبعض الى خيره	وبعض الى شرته	دوايب في شرة
غلابا على شرته	يجول بميدانها	المشرع في صيقته
فسوقا الى ناره	وسوقا الى جنته	وما المرء ما شأنه
يعيش بلا خيرته	يساق بلا شيئة	ويظهر في شيئته
وما السوء يوم غوى	وما الخير في مخبته	وقد بات مهزومة
قوى الرشد في فطرته	هو الله سبحانه	تحيرت في حكمته
فما زال ما شاءه	رموزاً على آيته	له الشأن لم يطلع
سواه الى قنته	نهى آدماء حينما	قضى الامر في زلته
وناجي ابن عمران والسا	مرى على فتنه	وقد شاء من مريم
سوى العبد في شرعته	ومن شاء لم يهده	بذنوب على خطته
ومن شاءه واسل	زليف على شفته	خطاء بني الارض ماض
على التسر في ضيقته	وليسوا بأديانهم	الى الخير من صفته
ولكنها خدعة	لماض على خدعته	والهوة للذي
أطيل مدى عيشته	عبد اللطيف ثابت	